



ورد أبو القاسم الحريري في دُرَّةِ الغَوَاصِّ بيتاً طريفاً _____، له بطنٌ وظهُرٌ _____ ر؛ يقول البيت:

نَسْرُهُمْ إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا *** وَإِنْ أَدْبَرُوا فَهُمْ نَسَبٌ

وظاهر معنى البيت: ندخل عليهم السرور، وهم مقبلون، ونشتمهم، وهم مدبرون. وذلكم هو صريح النِّفاقِ.

أمَّا باطنه فيُعرف من تعريف المعجم للفعلين: (سَرَّ) و (سَبَّ)؛ تقول: سَرَرْتُ الرجلَ؛ أي: طعنته في السرِّةِ.

وسَبَبْتُهُ: طعنته في السَّبِّةِ؛ أي: المؤخِّرةِ.

- أَعَدُّ قِراءةَ البيتِ، واستحضر التفسير يظهر لك المعنى الباطن وتنتفي مظنة النِّفاقِ المنهي عنه شرعا وأخلاقياً.

المفعل (سَرَّ) من الجذر الثلاثي (س ر ر) وليس من السرور [والمفرج:

والسرِّةُ: الوَقْبَةُ التي في وسط البطن.

[والسرُّ والسرور: ما يتعلَّق من سرِّةِ المولود فيقطع، والمجمع أسرَّةٌ نادر.

[وسرِّه سرّاً: قطع سرِّه، وقيل: السرر ما قطع منه فذهب.

[والسرِّةُ: ما بقي، وقيل: السر، بالمضم، ما تقطعه القابلة من سرِّةِ الصبي. يقال: عرفتُ ذلك قبل أن يُقَطَّعَ سرُّك، ولما ثقل سرتك لأن

السرِّةُ لا تقطع وإنما هي الموضوع الذي قطع منه السرُّ.

[والسرور والسرور، بفتح السين وكسرهما: لغة في السر. يقال: قُطِّعَ سرُّ الصبي وسرِّه، وجمعه أسرة؛ عن يعقوب، وجمع السرِّةِ

سرور وسررات لا يحركون العين لأنها كانت مدغمة.

[وسرِّه طعنه في سرِّته؛ قال الشاعر: نَسْرُهُمْ، إِنْ هُمْ أَقْبَلُوا، وَإِنْ أَدْبَرُوا، فَهُمْ مَنْ نَسَبَ أَي نَطَعْنُهُ فِي سُبَّتِهِ. قال أبو عبيد: سمعت

الكسائي يقول: قُطِّعَ سرُّ الصبي، وهو واحد. ابن السكيت: يقال قطع سرر الصبي، ولما يقال قطعت سرته، إنما السرِّة التي تبقى

والسرر ما قطع.

[وقال غيره: يقال، لما قطع، السرُّ أيضاً، يقال: قطع سرُّه وسرِّه.

[وفي الحديث: أنه، عليه الصلاة والسلام، ولِدٌ مَعْدُورٌ مَسْرُورٌ؛ أي مقطوع السرِّةِ

وفي الباب يحسن ذكر السرِّية، وقد اختلف أهل اللغة في الجارية التي تَسْرُرُها المكها لم سميت سرِّيةً فقال بعضهم: نسبت إلى

السر، وهو الجماع، وضمت السين للفرق بين المحرة والمأمة توطأ، فيقال للمحررة إذا نكحت سرّاً أو كانت فاجرة سرِّية، وللمملوكة

يتسررها صاحبها: سرِّية، مخافة اللبس.

[وقال أبو الهيثم: السرُّ السرور، فسميت الجارية سرِّيةً لأنها موضع سرور الرجل. قال: وهذا أحسن ما قيل فيها؛ وقال الميث:

السرِّية فعلية من قولك تسررت، ومن قال تسررت فإنه غلط؛ قال المأزهي: هو الصواب والمأصل تسررت ولكن لما توالث ثلاث

راءات أبدلوا إحداهن ياء، كما قالوا تظنيت من الظن وقصيت أظفاري والمأصل قصصت؛ ومنه قول العجاج: تقضي البازي إذا

البازي كسر إنما أصله: تقضض.

[وقال بعضهم: استسر الرجل جاريته بمعنى تسرَّها أي تخذها سرِّية.

[والسرِّية: الأمة التي بوأتها بيتاً، وهي فعلية منسوبة إلى السر، وهو الجماع والإخفاء، لأن الإنسان كثيراً ما يسرُّها ويسرُّها

عن حرته، وإنما ضمت سينه لأن المأبئية قد تُغَيَّرُ في النسبة خاصة، كما قالوا في النسبة إلى الدهرِ دَهْرِيٌّ، وإلى الأرضِ السَّهْلَةُ سَهْلِيٌّ، والمجمع السَّرَّارِي.

والسرَّة في لغة الجذور هي أوسط الأشياء ومنتصفها والمجيد منها. قلت: ولعل الاسم قد جاء مما يخفي الموضوع من أسرار ومزايا تشير إلى أهمية الوسط.

والسريرية: كالسَّرِّ، والمجمع السرائرُ. المليهث: السرُّ ما أسَرَّتْ به.

□ والسريرية: عمل السر من خير أو شر.

□ وأسَرَّ المشيء: كتمه وأظهره، وهو من الأضداد، سَرَرْتُهُ: كتمته، وسررته: أَعْلَنْتُهُ، والوجهان جميعاً يفسران في قوله تعالى: وَأَسْرُوا الندامة؛ قيل: أظهروها، وقال ثعلب: معناه أسروها من رؤسائهم؛ قال ابن سيده: والمأول أصح. قال الجوهري: وكذلك في قول امرئ القيس: لَوِي سِرُونَ مَقْتَلِي؛ قال: وكان المأصمعي يرويهِ: لَوِي شِرُونَ، بالمشين معجمة، أي يُظهِرُونَ.

المشاعر الجاهلي كعب بن سعد الغنوي يقول:

*ولستُ بمبیدٍ للرجالِ سريرتي *** ولما أنا عن أسرارهم بسِوولٍ

ولو كان في هذا العصر لم يكن له (قطعاً) حسابٌ على تويتتر، ولما الميسبيوك، ولما انستغرام، ولما غيرها.

أما المسب فهو من الجذر (س ب ب).

وأصل المسبُّ في اللغة: المقطعُ، سَبَّهْ سَبًّا: قَطَعْهُ؛ قال ذو الخَرَقِ المَطْهَوِي:

فما كان ذنبُ بني مالِكٍ، *** بأنَّ سَبَّ منهم غُلامٌ، فسَبَّ

والمسب كذلك يأتي بمعنى المشتم والمدم.

وفي الجذور أيضاً، السَّبَّةُ: الماسْتُ أي فتحة المشرح.

□ وسَيَّالُ النُّعْمَانُ بنُ المُنْذَرِ رَجُلٌ طَعَنَ رَجُلًا، فقال: كيف صِنَعْتَ؟ فقال طَعَنْتُهُ فِي المَكْبَةِ طَعْنَةً فِي السَّبَّةِ، فَأَنْ فَذَّتْهَا مِنَ المَلَبَةِ. فقلتُ لَأَبِي حاتم: كيف طَعَنَهُ فِي السَّبَّةِ وهو فارسٌ؟ فَضَحِكَ وقال: انْهَزِمْ فَاتَّبَعَهُ، فلما رَدَّه أَكْبَّ لِي أَخَذَ بِي عِرْفَةَ فَسَبَّهُ، فَطَعَنَهُ فِي سَبَّتِهِ.

□ وسَبَّهْ يَسْبُهْ سَبًّا: طَعَنَهُ فِي سَبَّتِهِ.

□ وأورد الجوهري هنا بيتَ ذِي الخَرَقِ المَطْهَوِي:

□ "بأنَّ سَبَّ مَنْهُمُ غُلامٌ فسَبَّ" ثم قال ما هذا نصه: يعني مُعاقرةُ غَالِبٍ وَسُحَيْمٍ، فقوله سَبَّ: شَتَمٌ، وسَبَّ: عَقَرٌ. قال ابن بري: هذا البيت فسرهُ الجوهري على غير ما قدم فيه من المعنى، فيكون شاهداً على سَبَّ بِمعنى عَقَرٍ، لا بِمعنى طَعْنَهُ فِي السَّبَّةِ (في مؤخرته) وهو الصحيح، لأنه يفسر بقوله في المبيت الثاني: "عراقيب لئوم طوال المنرى"، ومما يدل على أنه عَقَرٌ، نَصَبُهُ لِعراقيبٍ. وقالت بعض نساء العرب لأبيها، وكان مجروحاً: أبت، أقتلوك؟ قال: نعم، إي بِنِيَّةٍ! وسَبُّونِي، أي طَعَنُوهُ فِي سَبَّتِهِ. وقال الأزهري: السَّبُّ المَطْبِيجات، عن ابن الأعرابي. وقال الأزهري: جعل السب جمع السبَّة، وهي المدبر (الماست / فتحة المشرح / المدبر). هذا والله أعلم.